الأهرام

المصدر: الاتحاد

التاريخ : ١ مارس ٢٠٠٣

خطة بناء عراق ما بعد الحرب

الحكومة الأميركية تعمل على تجميع 3 ملايين وجبة غذائية تحوطاً لأية احتياجات غذائية طارئة . . . وسنبقى في العراق أطول مدة يقتضيها وجودنا هناك .

في حال رفض صدام حسين نزع أسلحته وجعله الحرب خياراً لابد منه فإن حرباً كهذه ستكون حرب تحرير لا احتلال. ذلك هو ما قاله الرئيس بوش أمام الأمم المتحدة في سبتمبر الماضي إذ ورد على لسانه: إن الحرية بالنسبة للعراقيين تمثل هدفاً أخلاقياً واستراتيجياً عظيماً وإن شعب العراق ليستحقها فضلاً عن أنها مطلب لضمان أمن كل الدول. ولا شك أن تحقيق هذه الحرية والحفاظ عليها في عراق ما بعد صدام حسين يمثل مسؤولية كبيرة وجسيمة، غير أننا على أتم الاستعداد للنهوض بها. فقد استمر التخطيط لها على قدم وساق على امتداد بضعة أشهر وعلى كافة المستويات الحكومية ومؤسساتها. وإن الأهداف التي نخطط لأجلها لواضحة جداً. أول هذه الأهداف أن نضمن نحن وحلفاؤنا سرعة تدفق المساعدات الإنسانية للعراق، ذلك أن مستوى هذه المساعدات في العراق هزيل جداً الآن. فبالنسبة للغذاء لا تزال الغالبية العظمى من العراقيين تعتمد على ما تناله من صفقة «النفط مقابل الغذاء» غير أن تحايل النظام العراقي على هذا البرنامج أدى إلى ارتفاع معدلات الوفيات والإصابة بأمراض سوء التغذية إلى درجة فاقت من حيث السوء ما كانت عليه الأوضاع قبل اندلاع حرب الخليج الأولى.

ولصدام حسين تاريخ من صنع الأزمات الإنسانية. لذا فقد كان لزاماً علينا أن نعد العدة لهذا ، وها نحن مستعدون بالفعل فالحكومة الأميركية تعمل يومياً على تجميع ثلاثة ملايين وجبة غذائية تحوطاً منها لأية احتياجات غذائية طارئة. وفي الوقت ذاته يستمر تجميع الأغطية والبطانيات وحافظات المياه والأدوية الأساسية وغيرها من مواد الإغاثة القادرة على تلبية احتياجات ما يصل إلى مليون فرد. هذا وقد تم توفير الجزء الأعظم من هذه المواد داخل المنطقة بينما يتواصل إرسال الجزء المتبقي منها.

وفي حال توزيع هذه المواد فسنعتمد اعتماداً رئيسياً على المنظمات والوكالات المدنية الغوثية. نعني بذلك المنظمات والهيئات التابعة للأمم المتحدة وجمعيتي الهلال الأحمر والصليب الأحمر وغيرها من المنظمات غير الحكومية المختلفة. ولهذه المنظمات من الخبرة والطاقم البشري والمعدات ما يجعل الفارق كبيراً ما بين الموت والحياة. وهذا يتطلب إدخال المنظمات المعنية إلى المنطقة بأسرع ما يمكن. ومن أجل تنسيق هذه الجهود الإغاثية فقد عمدت حكومة الولايات المتحدة إلى تدريب 60 فرداً هم الذين سيشكلون الفريق المدني المختص بكل ما يتصل بجهود تقديم المساعدات الإنسانية في ظل الأوضاع الكارثية. وهؤلاء جميعهم من المحترفين في مجال تقديم العون الإنساني الطارئ ويمثلون منظمات عديدة ومتباينة. ومن المتوقع أن يكون لهذا الفريق ممثلون قريباً في كل من الكويت وتركيا والأردن وقطر.

ومن أهدافنا أيضاً أن نعمل لإعادة بناء البنية التحتية العراقية التي أسيئت إدارتها وعانت الاهمال على امتداد سنوات عديدة. في هذا ستركز الجهود الأولى على استعادة خدمات الكهرباء ومياه الشرب إلى جانب تلبية الحاجات الفورية مثل الصحة العامة والرعاية الطبية. أما على المدى البعيد فسنقدم العون للعراقيين في مجال بناء نظام اقتصادي أكثر حداثة واستقراراً. على وجه التحديد والدقة فسنساعد في إنشاء نظام أكثر حداثة في مجالي الموازنات المالية والضرائب وتثبيت سعر صرف الدينار وتسوية الديون وغيرها من الالتزامات. وأكثر الجوانب حيوية فيما يتصل بإعادة البناء والإعمار هذه هي حماية الموارد الطبيعية العراقية من أية أعمال تخريبية ربما يقدم عليها نظام صدام حسين وأن نؤكد أنها ستستخدم وتوظف من أجل خير العراقيين ورفاههم. فمن رأينا أن هذه الموارد إنما هي ملك للشعب العراقي بأسره وأنه يجب توظيفها أخيراً لمصلحة العراقيين، بعد أن ظلت طيلة السنوات الماضية تستغل في أغراض بناء قصور صدام الخاصة وتطوير أسلحة دماره الشامل.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

وآخر الأهداف وثالثها أن يتحول العراق إلى دولة ديمقراطية وحرة حقاً، تأكيداً لذلك نقول إنه ليس من أهداف الولايات المتحدة الأميركية مطلقاً أن تفرض على العراقيين وصفة جاهزة لما يجب أن يكون عليه ذلك النظام الديمقراطي. غير أننا نتفق على أن القصد لن يكون في المقابل هو مجرد استبدال طاغية مستبد بطاغية آخر غيره. يبقى إذاً أن ما نستطيع التأكيد على أنه هدف مشترك بيننا والعراقيين هو أن يمضي بلدهم باتجاه الديمقراطية التي توفر الحماية الكافية لحقوق الأفراد وتكفلها بصرف النظر عن الجنس أو الدين أو الانتماء العرقي. ويقيناً أن المساعدة والمشاركة الفعلية في بناء عراق ما بعد صدام حسين سيتطلبان جهداً كبيراً. لذا فلا سبيل إلى النجاح في هذه المهمة إلا العمل مع جيران العراق والمجتمع الدولي. وفوق هذا وذاك فما أحوجنا إلى دعم الشعب العراقي نفسه وتعاونه معنا. وهذا ما ستعمل الولايات المتحدة على حشده لصالحها.

ومن الطبيعي أن يتساءل الكثيرون عن المدة التي ستمكثها الولايات المتحدة في العراق. والإجابة واضحة ومباشرة: أطول مدة يقتضيها وجودنا هناك. غير أننا لن نزيد على المدة المطلوبة اللازمة يوماً واحداً إضافياً. فمنذ البداية سنعمل مباشرة على إشراك العراقيين في إعادة بناء وطنهم وسننقل المسؤولية إلى أيدي نخبتهم السياسية بأسرع ما هو ممكن. وإنها لمسؤولية جسيمة. غير أننا نأمل حين ينظر العلماء والباحثون لاحقاً في المستقبل البعيد إلى تاريخ منطقة الشرق الأوسط في مطالع القرن الحادي والعشرين أن يتساءلوا قائلين: كيف للأحداث أن سارت على هذا الطريق القويم؟ بدلاً من تساؤلهم الحالي: ما الخطأ؟ والإجابة على السؤال الأول هي أن البشرية جمعاء إنما تسلك الآن طريقاً واحداً يفضي بها إلى قيمة أساسية ألا وهي الحرية.

ستيف هادلي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية